

فقه الأسماء الحسنى

النور

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٥-٠٢-١٤٢٩هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين، ومن أسماء الله الحسنى: **الديان**.

وهو اسم ثابت لله - عز وجل - في سنة نبیه - صلى الله عليه وسلم -، روى الإمام أحمد في المسند، والبخاري في الأدب المفرد، وابن أبي عاصم في السنة، والحاكم في المستدرک، وغيرهم، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: "بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاشترت بغيراً، ثم شددت عليه رجلي، فسرت إليه شهراً، حتى قدمت عليه الشام، فإذا: عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه - فقال للبواب: قل له جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القصص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، -أو قال: ((العباد)) - عُرَاةً غُرُلًا بُهْمًا))، قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال: ((ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب، أنا الملك أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أُقْصَ منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده حق

حتى أُقْصَ منه، حتى اللطمة))، قال: قلنا: كيف وإنما نأتي الله - عز وجل - عُرَاةً غُرُلًا بُهْمًا؟ قال: ((**بالحسنات والسيئات**))، زاد الحاكم: وتلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ**)) [غافر: ١٧].

والديان معناه: المجازي المحاسب، والله - جل - وعلا - يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة عُرَاةً ليس عليهم ثياب، حفاةً بلا نعال، غُرُلًا أي: غير مختننين، بُهْمًا أي: ليس معهم شيئاً من متاع الدنيا، ثم يجازيهم ويحاسبهم على ما قدموا في حياتهم الدنيا من أعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال الله - تعالى -: ((**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**)) [غافر: ١٧]، وقال تعالى: ((**وَتَصْعُقُ الْمُوْازِينُ الْفِئْطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**)) [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ((**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**)) [الزلزلة: ٧-٨]، وقال تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهِ أَجْرًا عَظِيماً**)) [النساء: ٤٠]، وقال تعالى: ((**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**)) [آل عمران: ٣٠].

ويوم القيامة - أيها الإخوة المستمعون - يُسَمَّى يوم الدين؛ لأنه يوم الجزاء والحساب، قال الله - تعالى -: ((**مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ**)) [الفاتحة: ٤] أي: مالك يوم الجزاء على الأعمال والحساب بها، يدل على ذلك قول الله - تعالى -: ((**يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ**)) [النور: ٢٥] أي: حسابهم، وقوله تعالى: ((**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ**

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [غافر: ١٧]، وقوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الجنّة: ٢٨]، وقوله تعالى: **﴿أَنْتُمْ لَمَدِينُونَ﴾** [الصافات: ٥٣] أي: مجزيون محاسبون.

أيها الإخوة المستمعون، فإذا عرف العاقل أن الرب - سبحانه - ديان، وأن يوم القيامة يوم جزاء وحساب، وأنه سيلقى الله ذلك اليوم لا محالة، وأنه في ذلك اليوم سيجد أعماله كلها مُحْضَرَةً خيرها وشرها حسننها وسيئها؛ فإنه سيحسب لذلك اليوم حسابه، ويُعَدُّ له عدته، روى الإمام أحمد في الزهد عن أبي قلابة قال: "البر لا يبلى، والإثم لا يُنسى، والديان لا ينام، فكن كما شئت، كما تدين تدان".

فالكيس -أيها الإخوة المستمعون- من دان نفسه وحاسبها ما دام في دار المهلة والعمل، والعاجز من أهملها سابرة في غيها، وأتبعها هواها إلى أن يفجأه الندم، روى ابن أبي الدنيا في كتابه "محاسبة النفس" عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبُوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن تُوزَنُوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تُحاسبُوا أنفسكم اليوم، وتزينُوا للعرض الأكبر، يومئذ تُعرضون لا تخفى منكم خافية".

أولا يذكر الظالم الغشوم هول المطلع وشدة الحساب وقول الديان -سبحانه- في ذلك اليوم: **﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةِ﴾**، ولما سأل الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- كيف يكون الحساب حينئذ والناس

إنما يَقْدُمُونَ إلى الله يوم القيامة عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قال: **﴿(بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ)﴾** أي: أنه سبحانه يأخذ للمظلوم من حسنات ظالمه، فإن لم يكن عنده حسنات؛ أخذ من سيئات المظلوم، فَطُرِحَتْ عليه، ثم طُرِحَ في النار، كما في حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: **﴿(أَتَدْرُونَ مِنَ الْمَفْلَسِ؟)﴾**، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: **﴿(إِنَّ الْمَفْلَسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)﴾** [رواه مسلم]، وروى أيضاً من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: **﴿(لَتُؤَدَّنَ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُحَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقِرْنَاءِ)﴾**، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أما والله إنَّ الظلمَ لَؤُمٌ وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين غمضي وعند الله تجتمع الخصوم

ومن كمال مجازاة الرب -سبحانه- في ذلك اليوم أنه جلَّ وعلا يجيء بنفسه في ذلك اليوم للفصل بين العباد، قال الله -تعالى-: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾** [الفجر: ٢٢-٢٤].

فتفكر أيها العبد في هذا اليوم العظيم، وتذكر أن الرب سبحانه ديان، وأن الحقوق ستؤدَّى في ذلك اليوم إلى أهلها، وأن ما تمَّ في ذلك اليوم إلا الحسنات والسيئات تذكر يوم تأتي الله فردًا وقد نُصِبَت موازين القضاء وهتكت الستور عن المعاصي وجاء الذنب منكشف الغطاء اللهم أجرنا من خزي يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

